

الفصل الثالث

* في المؤثرات التي تميل بالناس عن الحق.

الآيات

﴿ ١ - وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوْنَكُمْ مِّنْ بَعْدِ
إِيمَانِكُمْ كِفَارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ
لَهُمُ الْحَقُّ فَأَعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِنَّ اللَّهَ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

(البقرة : ١٠٩)

﴿ ٢ - كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ
وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ
فِيمَا اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد
ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا
لِما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى
صراطٍ مستقيم ﴾

(البقرة : ٢١٣)

﴿ ٣ - كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا
أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ ﴾

(آل عمران : ٨٦)

٤ - ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَىٰ آدَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانَا فَتَقَبَّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرَ قَالَ لَاقُلْنَاكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُنْقِيْنَ ﴾

(المائدة : ٢٧)

٥ - ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَآبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَآ بَيَّنَّ يَدِيهِ مِنْ ٱلْكِتَآبِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَآجًا وَلَوْ شَاءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَوَاحِدَةً وَلَٰكِن لَّيَبْلُوكُمْ فِي مَآءِ آتَانَكُمْ فَٱسْتَبِقُوا ٱلْخَيْرَاتِ إِلَىٰ ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ﴾

(المائدة : ٤٨)

٦ - ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَآبِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾

(المائدة : ٧٧)

٧ - ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا بِٱلْحَقِّ لَمَآ جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَؤُا مَا كَانُوا يَبْهَسُونَ ﴾

(الانعام : ٥)

٨ - ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَىٰ ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ ٱللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ

الظالمون في غمرات الموت والملئكة بأسطوا أيديهم
أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما
كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ﴿

(الانعام : ٩٣)

٩ - ﴿ فريقًا هدى وفريقًا حق عليهم الضلالة إنهم اتخذوا
الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون ﴿

(الاعراف : ٣٠)

١٠ - ﴿ ساءرِفُ عَن آيَتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ
وَإِن يَرَوْا كَلَاءِ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ
الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ
سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿

(الاعراف : ١٤٦)

١١ - ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ
فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿

(الانفال : ٣٢)

١٢ - ﴿ لَقَدْ ابْتَعُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى
جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَرِهُونَ ﴿

(التوبة : ٤٨)

١٣ - ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ

﴿ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾

(التوبة : ٦٢)

﴿ ١٤ - فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَأْتِيهَا النَّاسُ
إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا
مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

(يونس : ٢٣)

﴿ ١٥ - وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا الظَّنُّ إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾

(يونس : ٢٦)

﴿ ١٦ - أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَنْذُرُ
أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾

(الرعد : ١٩)

﴿ ١٧ - وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ
الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ
سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا
أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي
إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ
لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

(ابراهيم : ٢٢)

﴿ ١٨ - وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيَجِدُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ﴾

(الكهف : ٥٦)

﴿ ١٩ - أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مَنِّي وَذِكْرٌ مِّن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾

(الانبياء : ٢٤)

﴿ ٢٠ - أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كِرْهُونَ ﴾

(المؤمنون : ٧٠)

﴿ ٢١ - وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِمْ مُّعْرِضُونَ ﴾

(المؤمنون : ٧١)

﴿ ٢٢ - وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴾

(النور : ٤٩)

﴿ ٢٣ - وَأَسْتَكْبَرُوا هُوجًا وَجُودًا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴾

(القصص : ٣٩)

﴿ ٢٤ - وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾

(العنكبوت : ٦٨)

﴿ ٢٥ - يٰٓأَوْدُدُنَا ۗ أَجْعَلْنٰكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۗ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾

(ص : ٢٦)

﴿ ٢٦ - ذٰلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾

(غافر : ٧٥)

﴿ ٢٧ - فَاَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾

(فصلت : ١٥)

﴿ ٢٨ - لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كٰرِهُونَ ﴾

(الزخرف : ٧٨)

﴿ ٢٩ - وَإِذِ قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَآرِيبٌ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ ۗ إِنَّ نَظْنَئِنَّا لَأَظْنَاوَمَا نَحْنُ بِمُسْتَقِينَ ﴾

(الجاثية : ٣٢)

﴿ ٣٠ - وَالَّذِي قَالَ لَوْلَدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعَدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ
الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَكْبِرَانِ اللَّهُ وَبِكَ ءَامِنُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ
حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾

(الاحقاف : ١٧)

﴿ ٣١ - وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَمْ تَكُنْ فِي حَيَاتِكُمْ
الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُحْزَنُونَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ
تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾

(الاحقاف : ٢٠)

﴿ ٣٢ - ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ
مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴾

(محمد : ٣)

﴿ ٣٣ - وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ
الْحَقِّ شَيْئًا ﴾

(النجم : ٢٨)

﴿ ٣٤ - أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ
وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ
فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فُتِسِقُونَ ﴾

(الحديد : ١٦)

﴿ ٣٥ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ

إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ
وَأَيَّاكُمْ أَنْ تَتُومِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهْدًا فِي سَبِيلِي
وَأَبِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ
وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿

(الممتحنة : ١)

الحق . بين . واضح . ثابت . ينفع الناس . فإذا أعرض الناس عنه أو آثروا غيره
فلعلة في نفوسهم . ومن أنكر النور فلعمى في بصيرته لا في الحق المشرق المنير .

ومع الايات لنرى المؤثرات التى تميل بالناس عن الحق وتصرفهم عنه .

وفى إجمال لا يغنى عن تفصيل ترى المؤثرات جميعا تنتسب إلى الشرفليس فيها
من خيرٍ أَى خير :

﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَا أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ
مُعْرِضُونَ ﴾

(الانفال : ٢٣)

فالحسد . والبغى . والظلم . والكبر والعناد . واتباع الهوى . والغلو . والاستهزاء
بدين الله . والقول على الله بغير حق . واتباع الشيطان . وكراهة الحق . وإرضاء
الناس فى سخط الله . واتباع الظن . والجهل وعدم العلم . والنفاق . وتكذيب
الحق من أول وهلة دون تدبر أو نظر . والغرور بالحياة الدنيا . وسوء الظن بالله .
وطول الأمد وقسوة القلب . واتخاذ أعداء الله أولياء توهما لتحقيق منفعة أو دفع
مضره . واتباع الباطل والركون إلى أهله .

كل ذلك وغيره من الشرور والمفاسد والعلل التى تصرف الناس عن الحق وتبعدهم
عن استحباب الهدى والرشاد .

١ - فالحسد :

وهو داء نفسى ويبل يبنىء عن خبث وشر . يصرف صاحبه عن الحق - مع معرفته به - ويسوقه إلى الباطل مع إدراكه لسوء مغبته وقع فيه إبليس من قبل كما وقع فيه كثير من أهل الكتاب حين جاءهم الحق :

﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ
إِيمَانِكُمْ كَفَارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ
لَهُمُ الْحَقُّ ﴾

(البقرة : ١٠٩)

لم يكن اليهود يجهلون نبوة محمد صلى الله عليه وسلم - وهو حق - بل كانوا يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به حسدا من عند أنفسهم .

والحسد : هو بغض نعمة الله على المحسود وتمنى زوالها .

وهو يحمل فى طياته سوء ظن بالله وسخط على ما قضاه - ﴿ أهم يقسمون رحمة ربك ﴾ . ﴿ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ﴾ . ﴿ الله أعلم حيث يجعل رسالته ﴾ .

وهل كانت جريمة ابن آدم إلا حسدا على أخيه إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر؟ تقبل من أحدهما لتقواه ولم يتقبل من الآخر لعدوانه وفجوره . فحسد أخاه على فضل ربه وقتله فأصبح من الخاسرين .

٢ - والبغى :

صارف عن الحق مفض الى الباطل يقود صاحبه الى الدمار والخسران . .

جاء فى لسان العرب ، البغى : التعدى . وبغى الرجل علينا بغيا : عدل عن الحق واستطال . الفراء فى قوله تعالى : ﴿ قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها

وما بطن والإثم والبغى بغير الحق ﴿١﴾ . قال : البغى : الاستطالة على الناس . وقال الأزهري : معناه : الكبر ، والبغى : الظلم والفساد . وأصل البغى مجاوزة الحد .

وبغى الوالى : ظلم . وكل مجاوزة وإفراط على المقدار الذى هو حد الشئ . وبغى . وقال اللحيانى : بغى على أخيه بغيا حسده . والبغى : أصله الحسد . ثم سمي الظلم بغيا لأن الحاسد يظلم المحسود جهده إزاعة زوالِ نعمة الله عليه عنه . وبغى بغيا : كذب^(١) .

﴿ كَانِ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ
وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ
فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ
مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾

(البقرة : ٢١٣)

والبغى - وهو التعدى بالباطل - يبعد الناس عن الحق ويوقع الاضطراب فى الأرض ويشيع الفساد .

﴿ وَلَوْ سَظَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ ﴾

(الشورى : ٢٧)

وقد حرم الله البغى بغير الحق^(٢) لما فيه من اعتداء وإفساد :

(١) من لسان العرب .

(٢) قال الراغب والبغى على حزبين : أحدهما محمود وهو تجاوز العدل إلى الإحسان والفرض إلى التطوع . والثانى مذموم وهو تجاوز الحق إلى الباطل أو تجاوزه إلى الشبه . . . ولأن البغى قد يكون محمودا ومذموما قال تعالى : (إنها السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الأرض بغير الحق) فخص العقوبة ببغيه بغير الحق . وأبغيتك أعتك على طلبه ، وبغى الجراح تجاوز الحد فى فساده وبغى المرأة بغاء اذا فجرت وذلك لتجاوزها إلى ما ليس لها . قال عز وجل : (ولا تكروها فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا) وبغى السباء تجاوزت فى المطر حد المحتاج لها .

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ
بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾

(الاعراف : ٣٣)

والبغى - بعد هدى وبيان وتحذير وإعذار- دليل على خبث النفس وفسادها وإيثارها للباطل : ﴿ وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم ﴾ .

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا أُنزِلَ
عَلَيْهِمْ قُلْ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾

(البقرة : ٩٠)

هذا ما وقع فيه أهل الكتاب من اليهود حسدوا نبي الله صلى الله عليه وسلم على ما آتاه الله من فضله وكفروا بما أنزل فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين .

والحسد أصل البغى الذى صرفهم عن الحق وقادهم إلى عداوته والتنكر له من بعد علم ومعرفة . والإسلام هو دين الحق الذى بعث الله به الرسل جميعا وما تنكر له من تنكر أو كفر به من كفر إلا وكان البغى باعته والباطل سببه :

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ

إليه . وبغى : تكبر وذلك لتجاوزه منزلته إلى ما ليس له . ويستعمل ذلك فى أى أمر كان . قال تعالى : «ويبغون فى الأرض بغير الحق» . وقال تعالى «إنها بغيكم على أنفسكم» ، «وبغى عليه لينصرنه الله» «ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم» . وقال : «فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى» . فالبغى فى اكثر المواضع مذموم .

(المفردات : للراغب) .

يَكْفُرُ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿

(آل عمران : ١٩)

﴿ وَمَا نَفَرْنَا إِلَّا أَلَمِنَ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا
كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ
الَّذِينَ أُورِثُوا الْكُتُبَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿

(الشورى : ١٤)

﴿ وَعَآيِنَهُمْ بَيَّنَّتْ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ
مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿

(البجائية : ١٧)

وهكذا نرى البغى بكل معانيه قد قادهم الى الباطل وصرّفهم عن الحق وجعلهم
دعاة مفسدين بعد أن كان منهم بنعمة الله هداة متقون .

هكذا يفعل البغى بأهله ينسيهم شكر ربهم ويقودهم إلى الجحود والكفران وكم
من ناس يحاط بهم فيلجأون إلى الله مخلصين يدعونه أن ينجيهم وأن يأخذ بأيديهم .
فإذا ما تحققت لهم النجاة رأيت منهم جحودا ونكرانا . وبغيا ونسيانا .

﴿ لَئِنْ أُنجَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّا
أُنجَيْنَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا
بَغْيَكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ
فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿

(يونس : ٢٢ ، ٢٣)

٣ - والظلم :

بغى يبعد صاحبه عن هداية الله . وشرك يحقق سخطه ومقته . إن هو أصر ومات عليه ولم يتب منه :

﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا
أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ ﴾

(آل عمران : ٨٦)

يقول ابن كثير فى قوله تعالى : ﴿ كيف يهدى الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات ﴾ . أى قامت عليهم الحجج والبراهين على صدق ما جاءهم به الرسول صلى الله عليه وسلم ووضح لهم الأمر ثم ارتدوا إلى ظلمة الشرك ، فكيف يستحق هؤلاء الهداية بعد ما تلبسوا به من العماية ؟

ولهذا قال : ﴿ والله لا يهدى القوم الظالمين ﴾ . ثم قال تعالى : ﴿ أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ﴾ أى يلعنهم الله ويلعنهم خلقه ﴿ خالدن فيها ﴾ أى فى اللعنة ﴿ لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ﴾ . أى لا يفتر عنهم العذاب ولا يخفف عنهم ساعة واحدة . ثم قال : ﴿ إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم ﴾ . وهذا من لطفه وبره ورأفته ورحمته وعائده على خلقه أن من «تاب إليه تاب عليه» .

وصدق الله العظيم :

﴿ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ
عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

(المائدة : ٣٩)

روى ابن جرير عن ابن عباس قال : «كان رجل من الأنصار أسلم ثم ارتد ولحق

بالشرك ثم ندم فأرسل إلى قومه أن سلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لى من توبة؟ فنزلت: ﴿كيف يهدى الله قوما كفروا بعد إيمانهم﴾. إلى قوله: ﴿فإن الله غفور رحيم﴾. فأرسل إليه قومه فأسلم.

٤ - والكبر : من البغى :

لتجاوز صاحبه منزلته إلى ما ليس له وهو يبعد صاحبه عن الحق ويودى به إلى متاهات الباطل وظلمه وظلامه . ولا تسل عما يحيق بأهل الكبر من عذاب وهوان . والكبر يقود صاحبه إلى الكذب والافتراء وسوء الادعاء . وهو يلبس ثوب زور يزعم لنفسه ما ليس له وينتقص ما فى الناس من خير . معجب بنفسه منتقص لغيره .

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾

(الانعام : ٩٣)

«وأعظم التكبر ، التكبر على الله بالامتناع من قبول الحق والإذعان له بالعبادة^(١)» .

﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلَاءً آيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَُوا سَيْلًا أَلْرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَيْلًا وَإِنْ يَرَُوا سَيْلًا أَلْغِي يَتَّخِذُوهُ سَيْلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾

(الاعراف : ١٤٦)

(١) مفردات الراغب .

لقد صُرفوا عن قبول الحق لتكبرهم فى الأرض بغير الحق . ليس فيهم من صفات
تُكبرُهُم عند الناس . وإنما هم يفعلون ويتصنعون ويرفعون وهم ساقطون . ﴿ وإن
يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ .

وهؤلاء لا تنفعهم الآيات ولا تفيدهم ﴿ وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها ﴾ .

ان الذى ترشحه صفاته لأن يكون بين الناس كبيرا غير الذى تفرضه صفاته على
الناس بأن يتخذوه كبيرا . ذاك له صفات صدق تعين الناس على الحق . وهو كبير
بالحق لا بالباطل . وهذا يستكبر فى الأرض بغير الحق . وشتان ما بينهما . فما كان
بالحق فمن هداية الله وفضله ورحمته . وما كان بغير الحق فمن هوى النفس
ووسوسة الشياطين . وهؤلاء إن طلبوا الترفع على الناس فى الدنيا وأصروا على أن
يكونوا أئمة لهم بالقهر أو الغلبة . فانهم سيكونون ائمة إلى النار يقادون إليها أولاً كما
كانوا يقودون :

﴿ وَأَسْتَكْبِرُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا
أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ
فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَأَنْظَرْنَا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ
الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴾

(القصص : ٣٩-٤٢)

ذاك جزاؤهم عند ربهم . استكبار فى الأرض بغير الحق . يقابله فى الآخرة
عذاب وهوان بالحق .

﴿ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ

تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فِئْسَ
مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿

(غافر ٧٥-٧٦)

﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدَهَبَتُمْ طِبَّاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ
الدُّنْيَا وَأَسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ يُجْرُونَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ
تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِذَا كُنتُمْ تُفْسِقُونَ ﴿

(الاحقاف : ٢٠)

ذاك هو العذاب . عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق لقد بلغ
الكبر والعناد بفريق من أهل الكفر أن قالوا :

﴿ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا
حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿

(الانفال : ٣٢)

فهل يستحق هؤلاء بحمقهم إلا أن يكونوا مع الحجارة وقودًا للنار . لقد أجاد
الزمخشري في تعقيبه على هذه الآية حيث قال : «وهذا أسلوب من الجحود بليغ . :
يعنى إن كان هذا القرآن هو الحق فعاقبنا على إنكاره بالسجيل كما فعلت بأصحاب
الفيل أو بعذاب آخر . ومراده - أى القائل - نفى كونه حقا وإذا انتفى كونه حقا لم
يستوجب منكره عذابا . فكان تعليق العذاب بكونه حقا مع اعتقاد أنه ليس بحق
كتعليقه بالمحال فى قولك : إن كان الباطل حقا فأمطر علينا حجارة . وقوله - هو
الحق - تهكم بمن يقول على سبيل التخصيص والتعيين هذا هو الحق » انتهى .

ذاك ما يؤدى اليه الكبر من عناد وحمق وجحود وإنكار . وعقاب هؤلاء صرف عن
آيات الله وبعد عن الحق لجحودهم له واستهزائهم به وترفعهم عن قبوله والانقياد له .

٥ - اتباع الهوى :

من المؤثرات التي تميل بالناس عن الحق وتصرفهم عنه . وأهواء الناس متضاربة متناقضة فيها اختلاف وفيها فساد . ﴿ ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن ﴾ ومن اتبع هواه ضل . ومن اتبع أهواء الناس فتن عن الحق واستدرج للباطل . ﴿ ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق ﴾ .

﴿ وَإِن أَحَكَمُ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ
أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾

(المائدة : ٤٩)

﴿ يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ
بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾

(ص : ٢٦)

٦ - والغلو :

مخرج عن الاعتدال موقع في الضلال . مبعد عن الحق . مضل عن سواء السبيل . والغلو : تجاوز الحد . والله جل وعلا قد جعل للناس معالم وحد لهم حدودا . فمن جاوزها فقد غلا . ومن خالفها فقد اعتدى . وما بينه الله وأرسل به رسوله هو الحق . وهو جدير أن يتبع . ومن رغب عنه فقد غلا واعتدى . والغلو قد يقع في الاعتقاد وهو مدمر لأهله وقد يقع في الأعمال وهو مبطل ومفسد ومضل . وهو في جميع الأمور مذموم ومنهي عنه : «إياكم والغلو . فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو» . وهو من أقوى المؤثرات في البعد عن الحق والوقوع في الباطل وما ضل من ضل فيمن كان قبلنا إلا بالغلو أهلكتهم وأبعدهم عن الحق في القول والفعل والاعتقاد . ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق ﴾ . والغلو في جميع حالاته ابتداء واتباع للأهواء ورغبة عن الحنيفية السمحاء ومخالفة

للعدل وخروج عن الاسوة والقدوة « فمن رغب عن ستي فليس مني » .

﴿ قُلْ يَا هَلْ أَكْتَبِ لَا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ
وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا
كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾

(المائدة : ٧٧)

٧ - الاستهزاء بدين الله :

دلالة كفر وتكذيب . والإيمان بالحق والسخرية منه نقیضان لا يجتمعان .
وعدان لا يلتقيان . من اقترب من أحدهما بعد عن الآخر . ومن أظهر الإيمان بالحق
ثم سخر منه كان من أولئك الذين قال الله فيهم :

﴿ وَإِذْ الْقَوْمُ الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَاطِينِهِمْ
قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ ﴾

(البقرة : ١٤)

أى نتخذ من هؤلاء الذين نصانعهم باظهار الإيمان هزوا وسخرية .
والاستهزاء دأب الكافرين مع كل نبي ورسول .

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ ﴿١﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ
رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ ﴾

(الحجر : ١٠ ، ١١)

﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا
كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ ﴾

(الزخرف : ٦ ، ٧)

﴿ وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا
مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾

(الانعام : ١٠)

وعقاب المستهزيء من جنس عمله :

﴿ اللَّهُ يُسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾

(البقرة : ١٥)

واختلف المفسرون في هذا الاستهزاء فقال جمهور العلماء هي تسمية العقوبة
باسم الذنب . والعرب تستعمل ذلك كثيرا، ومنه قول الشاعر :

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
وقال قوم : إن الله تعالى يفعل بهم أفعالا هي في تأمل البشر هزؤ حسبما يروى أن
النار تجمد كما تجمد الأهالة^(١) فيمشون عليها ويظنونها منجاة فتخسف بهم ، وما
يروى أن أبواب النار تفتح لهم فيذهبون إلى الخروج ، نحا هذا المنحى ابن عباس
والحسن .

وقال قومٌ : استهزأؤ بهم هو استدراجهم من حيث لا يعلمون . وذلك أنهم
بدؤور^(٢) نعم الله الدنيوية عليهم يظنون أنه راض عنهم وهو تعالى قد حتم عذابهم ،
فهذا على تأمل البشر كأنه استهزاء^(٣) .

ورجح ابن جرير هذا الوجه الأخير وقال « لان المكر والخداع والسخرية على وجه
اللعب والعبث منتف عن الله عز وجل بالإجماع . وأما على وجه الانتقام والمقابلة
بالعدل والمجازاة فلا يمتنع ذلك . ثم قال وينحو ما قلنا روى الخبر عن ابن عباس في
قوله تعالى : ﴿ الله يستهزيء بهم ﴾ قال يسخر بهم للنقمة منهم . »

(١) . الأهالة : ما اذيب من الآلية والشحم . وقيل الدسم الجماد .

(٢) مصدر در اللبن ونحوه : كثر .

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية . تحقيق المجلس العلمي . بفاس .

وما أتعس أهل النفاق - وهم يستهزئون ويسخرون في مجالسهم ويبدون ذلك لشياطينهم إذا خلوا بهم ووطنوا أن لا أحد يسمعهم ، وما دروا أن الله مخرج ما يحذرون .

﴿ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزَءُوا بِآيَاتِ اللَّهِ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾
 وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْدِرُوا فَمَا كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾

(التوبة : ٦٤ - ٦٦)

إن أهل الكفر والنفاق لا يعبأون بما يفعلون وهم يسخرون ويستهزئون غير مباليين بما يلقون من عقاب وجزاء . ان كفرهم بالله حملهم على ارتكاب جرائمهم وسوء ظنهم بالله قادهم إلى الاستهزاء في خفاء . ولو كان فيهم بقية من خير أو حياء لتصدعت نفوسهم وهم يسمعون .

﴿ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَأَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَهُمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَأَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾

(الزمر : ٤٧ ، ٤٨)

﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾

(الانعام : ٥)

والرسل الكرام صلوات الله عليهم يبلغون ويبشرون وينذرون . وأهل الكفر
سأدون في غيهم يجادلون ويستهزءون ويكذبون بالحق ويتخذون آيات الله وما
أنذروا هزوا . :

﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَمُجَادِلِ الَّذِينَ
كَفَرُوا بِالْبَطْلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا
أُنذِرُوا هُزُوًا ﴾

(الكهف : ٥٦)

والعقاب حرمان من الهداية التي سخروا منها وختم على القلوب ووقر في الأذان
يحقق لهم الحرمان والخسران :

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ
يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ
وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴾

(الكهف : ٥٧)

٨ - والقول على الله غير الحق :

يحول بين قائله وبين الحق ويقوده إلى هوان وعذاب ويهوى به في جهنم :

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ
بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ
الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ
تَسْتَكْبِرُونَ ﴾

(الانعام : ٩٣)

ويا لفرجة هؤلاء الذين ينسبون إلى الله ولدا أو شريكا وهم يواجهون الجزاء الحق على ما نسبوه إلى الله بغير حق . والافتراء على الله والقول عليه بغير حق يقع من أهل الشرك في العقيدة والحلال والحرام : ﴿ يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون ﴾

٩ - اتباع الشيطان :

«وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ» ويقود الى الضلال ويبعد عن الحق .

والشيطان عدو للإنسان نعوذ بالله من شياطين الإنس والجن وهم يسلكون بضحاياهم ومن يسولون لهم مسلك الشر ويوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا . نعوذ بالله منهم وممن تبعهم .

وكم حذر القرآن من عداوة الشيطان ونبه إلى ما يدعو إليه :

﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾

(فاطر : ٦)

﴿ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴾

(النساء : ٣٨)

ومن اتخذ الشيطان وليا حرم الهداية وحققت عليه الضلالة .

﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾

(الاعراف : ٣٠)

والشيطان اذا استحوذ على إنسان أنساه ذكر ربه وقاده إلى الخسران وتبرأ منه :

﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ
أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾

(المجادلة : ١٩)

﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي
بَرِيءٌ مِّنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا
أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾

(الحشر : ١٦ ، ١٧)

وكل ما أبعد عن الحق للشيطان فيه نصيب :

﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قَضَىٰ الْأَمْرَ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ
الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ
إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا
أَنفُسَكُمْ ﴾

(ابراهيم : ٢٢)

وسبب الشيطان هي سبل الباطل وليس منها سبيل يهدى إلى الحق . والشيطان
يستزل الإنسان بكسبه ويستحوذ عليه بسعيه وعمله .

﴿ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا
قَلِيلًا ﴾

(النساء : ٨٣)

﴿ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ

خَسِرْنَا مَبِينًا ﴿٤٧﴾

(النساء : ١١٩)

وذكر الله واتباع الحق حمى للإنسان من الشيطان :

﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ، شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ ﴾

﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾

(الزخرف : ٣٦ ، ٣٧)

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾

(الاعراف : ٢٧)

١٠ - وكراهة الحق :

تجفوبصاحبها عن اتباع الحق وتعميه عن رؤيته وهو قريب منه . والذين يكرهون الحق نسيطر عليهم أهواؤهم وشهواتهم ولا يرون الحق إلا في منافعهم العاجلة ومكاسبهم الباطلة . ﴿ وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين ﴾ . هم لم يجيئوا اليه رغبة فيه وحبا له في جميع الأحوال وإنما جاءوا إليه لأن لهم فيه منفعة عاجلة فإذا كان الحق عليهم رأوه حملا ثقيلًا . فهربوا منه وتنكروا له . هم يكرهون الحق إذا كان حكمه عليهم ويبدون الإذعان له إذا كان حكمه لهم . فهم ليسوا طلاب حق أو أهل حق . بل هم عبيد منفعة يقبلون عليها إن بدت وينقلبون على وجوههم إن أبطأت . وإن ظهر الحق أو انتصر - كرهوا ذلك . لأن انتصار الحق يقضى على مآربهم ويكشف مخباتهم ولا يريدونه منتصرا وإنما يحبون له وللمنتسبين إليه الهزيمة والفشل وذهاب الريح :

﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعَفُوا لَكُمْ ﴾

﴿ يَبْغُونَ كُمْ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾

﴿ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَبُوا ﴾

لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ
كَرِهُونَ ﴿

(التوبة : ٤٧ ، ٤٨)

وكرههم للحق يدعوهم إلى النيل من أهله والتشهير بهم والتأمر عليهم . وهكذا
يفعل الكفر وأهل النفاق :

﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ
كَرِهُونَ ﴿

(المؤمنون : ٧٠)

﴿ لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَ أَكْثَرُكُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَتَرْمُونَ
أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ
بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿

(الزخرف : ٧٨ ، ٨٠)

١١ - وإرضاء الناس :

في سخط الله . صارف عن الحق . مبعده عنه :

﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿

(التوبة : ٦٢)

والناس لو اجتمعوا على أن ينفعوا أحداً بشيء لم ينفعوه إلا بشيء قد كتبه الله له
وإن اجتمعوا على أن يضروه . لم يضروه إلا بشيء قد كتبه الله عليه . فالساعي
لإرضائهم في سخط الله قد خاب سعيه وبطل عمله .

والإيمان بالحق يدعو إلى الثبات عليه . وإرضاء الناس في سخط الله يتنافى الثبات

على الحق والتمسك به والصبر عليه . ومن استخفه أمر الناس وما هم عليه قد يسعى لمجاملتهم والركون إليهم . ومن ركن إلى ظالم احترق معه ومن آثر رضا الناس بآء بسخط الله . والله هو الحق وهو الحى الذى لا يموت . . والجن والإنس يموتون . فهل يحسن بالعاقل أن يفر إلا إليه وأن يتوكل إلا عليه :

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴾

(الفرقان : ٥٨)

﴿ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾

(يونس : ٣٢)

١٢ - اتباع الظن :

لا يهدى إلى الحق فإن سبيل الحق . علم وبرهان . وهو لا يدرك إلا بالعلم والتيقن لا بالظن والتوهم . والظن منه يقين وشك .

وفى التنزيل العزيز : ﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ ﴾ أى علمت .

وفى الحديث : إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث : أراد الشك يعرض لك فى الشىء فتحققه وتحكم به ، وقيل أراد إياكم وسوء الظن وتحقيقه دون مبادئ الظنون التى لا تملك وخواطر القلوب التى لا تدفع . ومنه الحديث وإذا ظننت فلا تحقق^(١) .

وفى المفردات للراغب «الظن إسم لما يحصل عن أمانة ومتى قويت أدت إلى العلم ومتى ضعفت جدا لم يتجاوز حد التوهم .

(١) لسان العرب .

والظن فى كثير من الامور مذموم . ولذلك ﴿ وما يتبع أكثرهم إلا ظنا - إن الظن -
وأنهم ظنوا كما ظنتم ﴾ .

﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾

(يونس : ٣٦)

﴿ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ
الْحَقِّ شَيْئًا ﴾

(النجم : ٢٨)

ذاك هو التوهم الذى لا يستند إلى إثارة من علم :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُونَ الْمَلَائِكَةَ سَمِيَةً الْأُنثَى ﴿٢٧﴾
وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ
الْحَقِّ شَيْئًا ﴾

(النجم : ٢٧ ، ٢٨)

ومن اتبع الظن عنى هذا النحو بعد عن الحق وضل السبيل .

وانما يطلب الحق بالعلم . والعلم يستند إلى البرهان والحجة وما كان من الغيب
فسبيله الوحي : ﴿ ولقد جاءهم من ربهم الهدى ﴾ . فلا مجال لوهم أو شك . ومن
ظن أو شك فى أمر جاء به الوحي هلك وخسر وكذلك كان حال أهل الكفر حين خوطبوا
بالبعث وهو حق :

﴿ وَإِذْ أَيْقَلُ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَالسَّاعَةَ لَأَرْيَبَ فِيهَا قَلْبُ مَا
السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَقِينَ ﴾

(الجناتية : ٣٢)

﴿ وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
 إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾

(الانعام : ١١٦)

وكذلك حال أهل الشرك حيث كانوا :

﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاءُؤُنَا
 وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
 حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا
 إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾

(الانعام : ١٤٨)

﴿ الْآيَاتِ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ
 الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ
 إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾

(يونس : ٦٦)

أرأيت ما يؤدي إليه اتباع الظن من بعد عن الحق المبين . إن سبيل الحق يحفظ
 الإنسان من الوهم والشك والقول بغير علم . ويعلى قيمته بالمعرفة التي تستند إلى
 البرهان والحجة وتناى به عن التقليد بغير سند أو دليل . وهذا ما يدعو إليه القرآن
 الكريم ويهدى إليه :

﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ هُوَ الْعَزِيزُ لَهُ مَا فِي
 السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطٰنٍ بِهٰذَا
 اتَّقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾

(يونس : ٦٨)

﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾

(المؤمنون : ١١٧)

والمتبعون للظن ليس لهم من سلطان أو برهان فلا يهدون بالحق ولا به يعدلون .

١٣ - والجهل وعدم العلم :

تبه للإنسان وعمى يبعده عن رؤية الحق وإدراكه كما يجب أن يكون .

﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَنْذُرُكُمُ أَولُوا الْأَلْبَابِ ﴾

(الرعد : ١٩)

﴿ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مَعِيَ وَذِكْرٌ مِّن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾

(الانبياء : ٢٤)

﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِلْعَيْبِ ۖ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

(الدخان : ٣٨ ، ٣٩)

أرأيت أن الجهل وفقدان العلم أصل كل شر وفساد وعدم التمييز بين ما هو حق وما هو باطل . ومن هنا يكون الإعراض عن الحق ويكون الظن بأن الله خلق السموات والارض باطلا . ﴿ ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ﴾ . هؤلاء قد يندفعون أو يدفعون إلى تكذيب الحق من أول وهلة دون تدبر أو ترو . وهم في عمى عن رؤيته وإعراض عن التفكير فيه . ويركنون إلى دنياهم ويطمئنون إليها ولا يرون أنفسهم إلا بها .

١٤ - والغرور بالحياة الدنيا :

من الأسباب الصارفة عن الحق المبعدة عنه . وكم من ناس زينت لهم الحياة الدنيا وفرحوا بها واستحبوها على الآخرة فباعوا آخرتهم بدنياهم :

﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾

(آل عمران : ١٨٥)

وكم من بغى وقع من أجلها وحق ضيع فيها :

﴿ فَلَمَّا أَجْتَهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَأْتِيهَا النَّاسُ
إِنَّمَا بَغْيِكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا
مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

(يونس : ٢٣)

ومن قبل وقد أحيط بهم ﴿ دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ﴾ . وما صرفهم عن الشكر ودعاهم إلى البغى فى الأرض بغير الحق إلا استحبابهم الحياة الدنيا على الآخرة وهم يريدونها ولا يريدون سواها . ومن يرد الحياة الدنيا يفتن بالمظهر ويؤخذ بالزينة ويفصل عن حقيقة الأشياء وعاقبتها .

﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾

(القصص : ٧٩)

وكم من ناس ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . وقد بين الله للناس حقيقة دنياهم وناداهم ألا يجحدوا الحق وينكروه اغترارا بدنياهم ونسيانا لأخراهم :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ كُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ

عَنْ وِلْدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ الْوَالِدِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٣٣﴾

(لقمان : ٣٣)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٥﴾

(فاطر : ٥)

إن متاع الحياة الدنيا أبعد ناسا عن الحق وأنساهم ذكر ربهم فبدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار :

﴿ بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَقًّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٠﴾

(الزخرف : ٢٩ ، ٣٠)

وكل من آثر الحق وأمن به لم يؤخذ بفتنة الحياة ومتاعها وزينتها فإن من فتن بها أثرها وضيع آخرته .

﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفِثَنَّهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾

(طه : ١٣١)

﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرَهُ فُرطًا ﴿٢٨﴾

(الكهف : ٢٨)

ان الاستمساك بالحق والثبات عليه لا يكون مع إيثار الدنيا والركون إليها والرضا بها وإنما يتحقق بصدق اليقين بالأخرة . والإشفاق منها والرجاء فيها . ولا يستطيع أن يقتدي بأهل الحق ودعاة الصدق إلا من كان يرجو الله واليوم الآخر .

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ
وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾

(الاحزاب : ٢١)

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾

(المتحنة : ٦)

١٥ - وسوء الظن بالله :

يقود إلى الجحود بالأخرة وهي حق . ومن ساء ظنه بربه أنكر قدرته على البعث وحكمته في الخلق وعلمه بما في السموات والأرض وأفسد دنياه وضيع آخرته .

﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَأَرِيبٌ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا
السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَقِينَ ﴾

(الجاثية : ٣٢)

﴿ وَالَّذِي قَالَ لَوْلَا دِيهِ أَفِي لَكُمْ أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ
الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَعْجِلَانِ اللَّهَ وَيَلْتَكِمَانِ مِنْهُ وَإِنَّ وَعْدَ اللَّهِ
حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾

(الاحقاف : ١٧)

﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا

جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ وَقَالُوا لَوْلَا جُلُودُهُمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ
الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ
﴿١٩﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ
وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ
﴿٢٠﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَأَصْبَحْتُمْ
مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢١﴾

(فصلت : ١٩ - ٢٣)

١٦ - وطول الأمد وقسوة القلب :

تؤثر في البعد عن الحق وقد تؤدي إلى الكفر والفسوق والعصيان . وأهل الايمان
مطالبون أن يتعهدوا قلوبهم وأن يروضوها على الخشوع والخشية حتى تكون للحق لا
للباطل وتلين لهم ولا تقسو عليهم :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَّاتِ
عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾

(الانفال : ٢)

﴿ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي نَقَّشَ مِنْهُ
جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلَّيْنِ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ
إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن
يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴾

(الزمر: ٢٣)

وأهل الكتاب من قبل طال عليهم الأمد فقسفت قلوبهم فلا تقبل موعظة ولا تلين

بوعد أو وعيد . فليحذر أهل الايمان أن يكونوا مثلهم وكتاب الله يتلى عليهم وفيهم رسوله وقد حفظت سنته وبقيت شريعته .

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَنَسِئُونَ ﴾

(الحديد: ١٦)

١٧ - واتخاذ أعداء الله أولياء :

ينهى القرآن عنه لأنهم كفروا بالحق ومن كفر بالحق لا يكون عوناً على القيام بالحق :

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَاتَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ﴾

(المتحنة: ١)

وكم من ناس اتخذوا أعداء الله أولياء فصاروا منهم .

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَاتَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصْرَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾

(المائدة: ٥١)

وناس كانوا على الحق استخفهم أهل الباطل فأطاعوهم فردوهم بعد إيمانهم كافرين :

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَاتَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ

مَنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿

(التوبة : ٢٣)

والمؤمن بالحق يتخذ من يتخذه عوناً للحق وطلباً له :

﴿ إِنهَابُوا لِيُكْمِ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ
الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهُ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْعَالِبُونَ ﴿

(المائدة : ٥٥ ، ٥٦)

﴿ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿

(الجاثية : ١٩)

١٨ - واتباع الباطل والركون إلى أهله :

عداوة لله تبعد عن الهداية . وتورث الضلالة . وما ضل سعى ولا أخط عمل إلا
بسبب اتباع الباطل . وما صلح عمل أو قبل سعى إلا باتباع الحق .

﴿ ذَلِكَ يَأْتِي الَّذِينَ كَفَرُوا وَاتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ
رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ ﴿

(محمد : ٣)

﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ
الْخَاسِرُونَ ﴿

(العنكبوت : ٥٢)

وبعد فان المؤثرات التي تميل بالناس عن الحق - وإن تعددت أو تداخلت - فإنها جميعاً
ظلم للنفس وظلمات يوم القيامة - ﴿وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ .
انها ذنوب وآثام تدمر أصحابها وتسوقهم إلى أسوأ مصير .

﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكُوا عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَسَكِنْ
يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَيَأْجَأَهُمْ لِأَسْفَهَاتِهِمْ لَا يُسْتَعْرَضُونَ
سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾

(النحل : ٦١)

وكم من نداء للعباد أن يفيثوا إلى رشدهم وأن يتبعوا ما أنزل إليهم من ربهم من قبل
أن يأتيهم العذاب . كم من نداء يحذرهم من عواقب التكذيب بالحق والإعراض عنه .
وما أنزل الله الحق إلا لمصلحتهم في دنياهم وآخرتهم والله غنى عنهم وعن استقامتهم .
« وإنما هي الأعمال يحصيها عليهم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا
يلومن إلا نفسه » .

﴿ وَأَنْبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ
الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ
إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ
بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي
عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٥٦﴾
أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾
أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَىٰ الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ
مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تَكَءٍ ابْتِئَافِكُمْ فَكَذَّبْتُمْ بِهَا
وَأَسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ مِنَ الْكٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ
تَرَىٰ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي
جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا
بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ

خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٣﴾ لَهُ مَقَالِيدُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ
هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٤﴾

(الزمر: ٥٤-٦٣)

اللهم أرنا الحق حقا . وارزقنا اتباعه . وأرنا الباطل باطلا . وارزقنا اجتنابه . واجعلنا
من الذين أنعمت عليهم بهدايتك وفضلك ورحمتك . وأنت حسبنا ونعم الوكيل .

